أثر الفقر على التجارة في خراسان

The impact of poverty on trade in Khorasan

أحمد داود خضير

Ahmed Daoud Khudair

Ahmed.dawood1205a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

07718108244

أ.د عربية قاسم أحمد

Prof.Dr. Arabyah Qassem Ahmed

arabyah.ahmed@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

07718108244

جامعة بغداد

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

أثر الفقر على التجارة في خراسان

أحمد داود خضير

أ.د عربية قاسم أحمد

الملخص :

شهد اقليم خراسان مرحلة انتقالية اتسمت بالركود وبالبطء الاقتصادي؛ نتيجة تعرض أغلبية مدنها إلى اختلالات في موازين استقرارها الاقتصادي، ما أسقطها في دوامة الفقر، فقد حصل اضطراب في استقرار العمل، وترك آثارًا غير مرغوب فيها خصوصاً على الطبقة الاجتماعية، فنتجت البطالة، وزادت الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وأصبحت المسؤوليات الاجتماعية للدولة أمرًا ثانويًا مقارنة بتشجيعها للقطاع الخاص وزيادة الاستثمارات، وهذا سبب اشكاليات خارجية مع بعض الدول.

وعليه يكشف هذا البحث أثر الفقر على التجارة في خراسان، وكيف كانت التجارة الخارجية والتجارة الداخلية في خراسان، وما هي الكوارث الطبيعية التي أثرت على التجارة في هذا الإقليم.

الكلمات المفتاحية : خراسان، الفقر، التجارة الداخلية، التجارة الخارجية، الكوارث الطبيعية.

Summary

The province of Khorasan witnessed a transitional phase characterized by stagnation and economic slowdown, as a result of the exposure of most of its cities to imbalances in the balance of their economic stability, which plunged them into the cycle of poverty. There was a disturbance in the stability of work and left undesirable effects, especially on the social class. A secondary matter compared to its encouragement of the private sector and the increase of investments, and this is the cause of external problems with some countries

Accordingly, this research reveals the impact of poverty on trade in Khurasan, how was the foreign trade and internal trade in Khurasan, and what were the natural disasters that affected trade in this region

Keywords : Khorasan. poverty. Internal trade. Foreign trade disasters.

المقدمة :

التجارة هي عصب الحياة الاقتصادية في اقليم خراسان والمدن، وهي سبب لديمومة الحياة بين الناس في توفير عيشهم ومتطلباتهم، وبالتالي ان توفر نوع من الثروات الطبيعية قد يمنح بعض المدن في اقليم خراسان واقليم ما وراء النهر، ولهذا نجد اي خلل اقتصادي يحدث ونقص في المواد الغذائية

واستغلال التجار ذلك فيقومون بتخزين المواد الغذائية وعدم بيعها من اجل رفع اسعارها "اهمية على ما يرتفع من تجارة هذه المدينة او تلك التي قد يعطيها دلالة لتلك المواد".(شلبي، ١٩٦٢، ص ٢٥٤)

والتجارة عملية تبادل لكنها في الوقت نفسه، تمثل البداية الأولى للتجارة كما نعرفها اليوم، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن معرفة المعدن وتطور صناعته كانت من الأسباب التي دفعت المجتمعات البشرية إلى استبدال ما عندها بأشياء لا تصنعها أو غير موجودة في مواطنها، "ولم يكن هذا التبادل عبر المسافات الطويلة ليتم بالجهد الفردي بل عن طريق الدولة وتحت إشرافها ومسؤوليتها"(وهيبة، بدون تاريخ، ص٣٠٧).

وبذلك نرى نشاط حركة التجارة في اقليم خراسان، بسبب ازدهار الزراعة والصناعة فيه، فضلاً عن ذلك فإن الموقع الاستراتيجي الذي تميز به الاقليم كان له أكبر الأثر في التنوع التجاري، ومما يدل على ازدهار التجارة في خراسان ما قاله ابن حوقل (ت٣٦٧هـ) في مدينة نيسابور: ليس بخراسان مدينة أدوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور، وأورد ابن حوقل قبل ذلك الأهمية الاقتصادية لخراسان إذ قال: "وإن اعظم هذه النواحي منزلة وأكثرها جيشاً وشحنة وأجلها منزلة وجباية نيسابور" (ابن حوقل، بدون تاريخ ، ص٤٣٣).

"ومرو وبلخ وهراة" (ابن حوقل، بدون تاريخ ، ص٤٣٠). كما أن رواج وازدهار التجارة في خراسان الأسواق الكثيرة المنتشرة في مدنه والتي بينا أهميتها مسبقاً كجزء من التطور الحضاري الذي شهده الإقليم، يبدو أنه كان لهذه الأسواق حركة نشطة في ازدهار التجارة، إذ جاء على لسان المقدسي (ت٣٧٥هـ) بأن: "بضائعه تحمل الآفاق ويجبى إليها الثمرات ويرحل إليها التجارات" (المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٣٢٣-٣٢٤)، "ولعل اهتمام الناس بالتجارة دليلاً على مظاهر الأبهة حتى غدت التجارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري المكانة الأولى بين التجارة العالمية" (متز، ١٣٧٧هـ/١٩٦٧م، ص٣٧٠).

"لقد كان لخراسان دور فاعل في التجارة بحكم موقعها الجغرافي الذي جعله حلقة وصل بين الصين والهند مع أقاليم الدولة الإسلامية، وقد اتصف الخراسانيون بكثرة السفر وراء التجارة كسباً للرزق" (الأصطخري، ١٩٦١م، ص٣٠٤)، "وقد عبر عن ذلك ابن الفقيه (ت٣٢٠هـ) بقوله: أنهم أهل تجارة" (الهمداني، ١٣٠٢هـ ، ص٣١٦).

واقع الأمر هو أن الفقر إنما يعني خلق حلقة جديدة من إتاحة الفرص، وبرنامج العمل اللائق كونه جزء أساسي من هذا الحل لمعالجة الفقر. ويمكن للاستثمار التجاري أن يتخذ أشكالا مختلفة في

المعالجات، التي تتمحور حول أولويات متباينة لكي يعالج مختلف جوانب الفقر وفئات الفقراء. ولعل استقرار الأوضاع السياسية في الإقليم أدى بدوره إلى رواج وانتشار التجارة فيه، "كل ذلك أدى إلى فتح الطريق أمام التجار المسلمين للوصول إلى الصين"(متز، ١٩٦٥، ص١٤٩).

هناك روابط لا تقبل الجدل بين التجارة والحد من الفقر في العالم، من حيث الزيادات أو الانخفاضات السريعة في حركة التجارة على الفقراء وايضا تاثيرها الداخلي والخارجي على الدول المجاورة لها، وكيف يمكن للسياسات أن تكفل تعميم المكاسب على نطاق أوسع. وعلى تأثير التجارة في مستويات الأجور والتشغيل والدخل لدى الفقراء، ومما لاشك فيه أن النشاط التجاري الذي كان سائداً في الإقليم هو امتداد للنشاط القديم منذ العصر العباسي الأول نهاية بحكم الإمارات التي حكمت الإقليم، "وكانت نيسابور تمثل مركز التجارة في إقليم خراسان ، فمنها ترتفع التجارات إلى العراق وبلاد الشام والحجاز"(المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٢٢٣) ؛ (عدوان، ٢٠٠٨م، ص١٨٨)، وهي ترتبط بتجارة داخلية مع المدن الخراسانية الأخرى مثل نسا وطوس وهراة ومرو وسرخس وسجستان وقوهستان وبلخ وغرج الشار وغيرها من المدن الأخرى، "إذ تتبادل معها السلع والبضائع".(المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٢٢٥) ؛ (عدوان، ٢٠٠٨م، ص١٨٨)

أولا : التجارة الخارجية:

عبر دراسة أثر التجارة الخارجية على النمو الاقتصادي في خراسان، لاحظنا إنها لا تزال تعاني من ضعف النمو وارتفاع معدلات التقاعس عن العمل والجوانب الاجتماعية الأخرى مثل الفقر، وهنا يتضح تأثير المبادلات التجارية على عملية النمو الاقتصادي. "مما لاشك فيه إن لإقليم خراسان تجارة خارجية مع الأقاليم والبلاد الواسعة الأخرى مثل الهند وسجستان وبلاد ما وراء النهر والصين وغيرها من الأقاليم، فقد كانت تركستان تزود خراسان بالخيل والبغال وأنواع الخيل، "والشهباني والإبر والسكاكين والريباس" (المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٣٢٦)، أما عن الصادرات إلى إقليم تركستان "فهي الملابس والبطيخ واللحم والقسي والغضائر والكاغد والمعادن وأهمها الفيروزج والسبج والرخام وطين الختم والكتابة والفضة والنوشادر والذهب وذو الغار وهو ما يتصاعد من دخان الفضة والزئبق والنفط والقير" (المقدسي، ١٩٠٦م ، ٣٢٦-٣٢٧).

"وكانت مدينة توج"* (الزمخشري، ١٣١٩هـ/١٩٩٩م، ص٧١).، تزود خراسان بالملابس والثياب، وهي ثياب رقيقة مهلهلة النسيج كأنها المنخل إلا أن ألوانها حسنة ولها طرز مذهبة تباع حزماً بالعدد، "وكان أهل خراسان يرغبون فيها وتجلب إليهم كثيرا"(الحموي، ١٩٧٩م، ص١٠٧).

وفي أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي كان تجار نيسابور شركاء لتجار تمتد مناطقهم إلى بلاد البلغار في الحوض الأوسط لنهر الفولجا، "ولاشك في أن هذه الاتصالات التجارية الوثيقة جعلت ملك البلغار أبا إسحاق إبراهيم بن محمد يرسل التبر في سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م) بمقدار كبير مع المال وذلك لإصلاح المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة في سيزاور وخسرو وجود في واحات بيهق" (العمادي، بلا تاريخ، ص١٣٩).

ويبدو أن هناك نشاطاً تجارياً عادياً مثل: الجلود والشمع والشحوم والعسل، وكانت هذه المنتجات تأتي إلى خراسان ومن ثم توزع في مناطق بلاد الإسلام الأخرى، "وكان على رأس هذه البضائع تجارة الرقيق" (العمادي، بلا تاريخ، ص١٣٩)، فضلاً عن ذلك المحور الذي يمتد من خوارزم باتجاه خراسان، فإن هناك طريق ثانٍ للتجارة يسير من خراسان إلى كرمان وفارس والخليج العربي، بحيث كان للكرمانيين في نيسابور سوق خاص بهم، "وكانت هذه السوق مركزاً للاتصال وخاصة في العصر السلجوقي في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر" (لومبارد، ١٩٩٨م، ص١٥٦)، (آل سعد ، ٢٠١١م، ص٢٥٩) ؛ (العمادي، بلا تاريخ، ص١٤٠).

"ويذكر المسعودي(المسعودي، ١٩٨٢م، ص١٥٧) ؛ (ابن النديم، بلا تاريخ، ص ١٧١) أن القوافل التجارية كانت متصلة من السند إلى خراسان، وكذلك إلى الهند، إلى أن تتصل هذه الديار ببلاد زابلستان"* (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ص١٢٥)،

"التي تزدهر فيها بضائع الهند وتروج بصفة خاصة في كابل وغزنة" (المسعودي، ١٩٨٢م، ص١٥٧).

* توج: موضع توج، في قول الشاعر يصف الصقر، أحمر من توج مخض حبشه ممكن على الشمال مركبه، وهو موضع بفارس تنتسب إليه الصقور

* زابلستان: كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي بلخ وطخارستان، وهي زابل والعجم يزيدون السين وما بعدها في أسماء البلدان تشبهاً بالنسبة، وهي منسوبة إلى زابل جد رستم بن دستان، وهي البلاد التي قصبتها غزنة البلد المعروف.

"ويجلب تجار خراسان من الهند الدر والعنبر والأحجار الكريمة والذهب والعاج والخيزران والعود والكافور والقرنفل والصندل والياقوت والفلفل الأسود والبلور" (الفقي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص٢٦٩).

شهد اقليم خراسان مرحلة انتقالية اتسمت بالركود وبالبطء الاقتصادي نتيجة تعرض أغلبية مدنها إلى اختلالات في موازين استقرارها الاقتصادي، وما أسقطها في دوامة الفقر مما جعل اضطراب على استقرار العمل، وكشف ايضا دور الدولة الاقتصادي، وايضا ترك آثار غير مرغوب فيها خصوصاً على الطبقة الاجتماعية، فنتجت البطالة، وزادت الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وأصبحت المسؤوليات الاجتماعية للدولة أمر ثانوي مقارنة بتشجيعها للقطاع الخاص وزيادة الاستثمارات، وهذا سبب اشكاليات خارجية مع بعض الدول، "وقد أصبحت اكثر المدن من أهم مراكز التجارة بين الهند وبلاد المشرق الإسلامي ومنها خراسان" (آل سعد، ٢٠١١، ص٢٤٢).

ترتبط مسالة الفقر بالتفاوت في قدرات المسلمين، وظروفهم، ومن أخطر نتائجها هو تآكل الثروة البشرية التي هي أثمن ما في الوجود . ويمثل الفقر عقبة أساسية في رفع معدلات النمو الاقتصادي، والاستقرار السياسي والاجتماعي، ولما كانت التجارة بين مدن واقاليم الدولة العباسية تمثل محركا أساسياً لنمو الدخل المعيشي فإنها بذلك سوف تؤثر في مستويات الفقر للاقاليم والمدن. ولم يكن ما وقع أقل مما سبق ذكره، "إذ تصاحب القحط والغلاء المفرط مجاعة شديدة ووباء مفرط".(ابن الأثير، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٢٩١)

ثانيا : التجارة الداخلية:

تركزت هذه التجارة في النشاط الذي يحصل بين المدن الخراسانية، وهي عمليات البيع والشراء للبضائع، وقد تركزت في أسواق المدن، وتشمل على أهم البضائع والغلات الزراعية التي تنتجها هذه المدن، فتجارات إقليم خراسان تتوزع على مدنها، وتتنوع أصنافها وسوف نأخذ المدن الخراسانية حسب أنواع البضائع وأماكن أنتاجها.

"ويبدو أن الجغرافي المقدسي (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) قد وفق حين أشار إلى أهم ما يرتفع من خراسان من بضائع في موضع التجارات وهي ما يخص الصادرات والواردات في الإقليم" (المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٣٢٣، ٣٢٦).

"فمن نيسابور ترتفع أصناف الثياب من القطن والإبرسيم والذي ينقل إلى سائر بلدان الإسلام وبعض بلاد الترك، وأصناف البز والقز والثياب الخفية والتختج والراختج"* (سبهاني، ٢٠١٨م، ص٣٥١)، "والمصمت والحلل والعتابيات والسقلاطونيات والسابر والعمائم الشهجانية وبين الثوبين وثياب الشعر والغزل والحديد وأبر وسكاكين ورياس وطين وكماة والديواج وطراز" (الأصطخري، ١٩٦١م ، ص٢٥٥) (الهمداني، ١٣٠٢هـ)، ص٢٥٤)؛ (المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٣٢٣، ٣٢٤)؛ (الثعالبي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ص٥٤٠) ؛ (آل سعد، ٢٠١١، ص٢٤).، وكان مما يجلب من نيسابور تين يسمى بالنقل يحمل إلى أداني البلاد وأقاصيها، "ويتحف به الملوك والسادة وكان الرطل منه ربما يباع في مصر وبلاد المغرب بدينار" (الثعالبي، ١٩٦٠م. ص١١٤)؛ (متز، ١٣٧٧هـ/١٩٦٧م، ص٣١٣).

"وأما مدينة هراة التي تشتهر بالكشمش الذي يجلب إلى الآفاق والزبيب الطائفي والبز الكثير وديباج وأكثر حلاوات خراسان والفستق والكرابيس والمبارم وطرائف الصفريات". (الأصطخري، ١٩٦١م ، ص٢٦٦) و (المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٣٢٤)

"ومن مدينة مرو القطن وثيابه الذي يجهز إلى الآفاق والاشترغاز الذي يحمل إلى أكثر المواضع والإبرسيم والقز الكثير والملاحم ومقانع القز والبرابط"* (سبهاني، ٢٠١٨، ص٦٢٢)، "الجياد والطنافس والبقر والجبن والبزر والشيرج والنحاس والملابن"* (ابن دريد، ١٩٨٧م، ص٥٦٧)، "واليابس من فواكهها من الزبيب والبطيخ يقدد ويحمل إلى العراق"(الجاحظ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٣٧)؛ (الأصطخري، ١٩٦١م، ص٢٦٦)؛ (المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٣٢٤، ٣٢٦) ؛ (الثعالبي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م ، ص٥٤٢).

"أما مدينة بلخ فاشتهرت بالصابون والسمسم والأرز والجوز واللوز والزبيب والعنسجد والسمن وعسل الشمس من العنب والتين ولب الرمان والأترج والكبريت والرصاص والزرنيخ والأبخرة والوقايات على عمل الجرجانية والأبراد والأدهان والجلود والنوق البخاتي" (المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٣٢٤).

رغم تعدد هذه الأنواع من البضائع والتي تدخل ضمن قائمة الصادرات التي تخرج من خراسان والتي من ضمنها بضائع مصنعة، إلا أن هناك فقر واضح في المجتمع، مما ترك ضعف في الحركة

* الراختج: قد يكون من الرخت، وهو اللباس والثوب والرداء

* البرابط: هو العود من آلالات الملاهي، وقيل: هو معرب بربط، وقيل: أيضاً هو بكسر الراء أي صدر الإوز

* الملابن: وهي المحامل، الواحد منها ملبن، وكان يتخذها أهل الترف والنعمة ومن مال الى الدعة فيهم، وكانت هذه المحامل أو المراكب على اختلافها في القدر والسعة، وتختلف أيضاً في الاسماء لما لها من اختلاف الصفة والتركيب والهيئة

التجارية ونشاطها في الإقليم. وقد يدرك ذلك الذين يعيشون في حالة من الفقر، ويعلمون أن الحراك هو السبيل إلى حل المشاكل بطريقة سلمية، وبمقدور الذين يعيشون في حالة من الفقر على حل المنازعات كوسيلة للنهوض بمصالحهم. "ولا يذكر أحد هذا القحط كما في خراسان" (البيهقي، بلا تاريخ ، ص٦٦٩)

والملاحظ على خراسان بشكل عام أنه يرتفع منه الكثير من الخيول والدواب والغلمان والمسك الكثير، فضلاً عن ما ذكر "من قبل من سمو وطرائف، وهذه من الهدايا التي وردت إلى الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) والتي أنفذها احمد بن إسماعيل بن احمد إلى دار الخلافة" (القرطبي، بلا تاريخ، ص٢٥).

يعكس الناتج الاقتصادي لأي اقليم او مدينة عبر قوة اقتصادها أو ضعفه، ليس من ناحية القيمة الاقتصادية والتجارية فقط، ولكن من حيث طبيعة مكونات هذه التجارة، فكلما كان المستوى المعيشي متحققاً من أنشطة إنتاجية، وقيمة معيشية عالية، كان ذلك دليلاً على قوة اقتصاد خراسان. وكلما اعتمد على الأنشطة الريعية وإنتاج المواد الأولية كان ذلك دليل ضعف.

ومن خلال إلقاء نظرة على البضائع الداخلة إلى خراسان من مناطق مختلفة نستطيع أن نطلق عليها أهم السلع والمواد الداخلة الى خراسان: "فمن أرمينية ونواحيها البغال الجياد" (ابن حوقل، بدون تاريخ ، ص٣٤٦)، "ومن اصبهان العتابي والوشي وسائر ثياب الأبريسم والقطن" (الأصطخري، ١٩٦١م، ص١٩٩)؛ (ابن حوقل، بدون تاريخ ، ص٣٦٣).، "أما من البلغار فالسمور والسنجاب وقاقون وفنك"* (ابن الحسن، بلا تاريخ، ص٢٩٨)، (المطرزي، بلا تاريخ، ص٨٧).، "ودله"* (الفيومي، بلا تاريخ، ص ١٩٨)، "والثعالب وخزبوست وخركوش"* (دوزي، بلا تاريخ، ص٧٣)، "ملون وبزبوست والشمع والنشاب والتوز"* (ابن سيدة، بلا تاريخ، ص٩٩)، "والقلانس وغرا السمك وأسنان السمك وخزميان وكهروا والكيمخث"* (ابن سيدة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م،

* فنك: دابة يفتري جلودها: أي يلبس جلدها فروا، وقيل: في موضع آخر: هو البنج وتقريبه فنك، وهو نبت له حب يسكر، وقيل: يسبت ورقه وقشره وبزره.

* دله: أصله الدلق، وهي الهرة الطويلة الظهر، يعمل منها الفرو، وهو فارسي معرب، وأصله دله

* خركوش: أو خركوس، وهو بالفارسية وهو لسان الحمل

* التوز: نوع من أنواع الشجر

* الكيمخث: ضرب من الجلود

ص٤٠٤)، "والعسل والبندق وابوز والسيوف والدروع والخلنج"* (ابن دريد ، بلا تاريخ، ص٧٥٣).، "والرقيق من الصقالبة والأغنام والبقر" (المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٣٢٥).

ويمكن ايجاد وسيلة تتخذ أشكالا مختلفة، تتمحور اهدافه حول مستويات متباينة لكي يعالج مختلف جوانب الفقر وفئات الفقراء. على أن تعزيز توفير الامن، والاستقرار سيبقى يشكل نجاح السلاطين وسياستهم الرامية إلى الحد من الفقر.

"لذلك أصبح التجار هم من يمثلون الطبقة الغنية في المجتمع الخراساني وذلك لأنهم يمتلكون رؤوس الأموال ويحصلون على الأرباح" (الأصطخري، ١٩٦١م، ص٢٨٤)؛ (النرشخي، ١٩٦٥م، ص٣٤)، "وكان بعض تجار خراسان متخصصين في تجارة نوع معين من البضائع ويرحلون ورائها إلى كافة البلدان" (التنوخي، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص١٨٨)، "فهناك من يتاجر بالمعادن الثمينة من الجواهر وغيرها" (البيروني، ٢٠١٨م، ص١٦٩)، "وهناك تجار الإبرسيم وتجار البز" (الأصطخري، ١٩٦١م ، ص٢٨٢)، وهناك نوع من "التجار تميز بشتى أنواع الصناعات الخراسانية والغلات الزراعية" (النرشخي، ١٩٦٥م، ص٣٨، ٤١).

"ولما كان لخراسان نشاط تجاري واسع في الداخل والخارج كان على التجار الخراسانيين أن يضعوا لهم ممثلين في مختلف البلدان أو ما يطلق عليهم الوكلاء، "وقد أصبح السوق هو محور النشاط التجاري في المدن الخراسانية، وهو الذي يلعب دوراً بارزاً في حياة خراسان الاقتصادية والمالية"(الأصطخري، ١٩٦١م ، ص٢١٤)؛ (المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٢٨١).

"ويمكن أن نستدل على مدى توسع النشاط الاقتصادي في خراسان من خلال مقادير الموارد المالية المتمثلة بالخراج إذ تدل كثرتها على سعة هذا النشاط، فقد أورد ابن خرداذبة (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) بأن خراج نيسابور أربعة آلاف ألف ومائة ألف وثمانية آلاف وتسع مائة درهم منها الأخلاف"* (الفيروز آبادي، بلا تاريخ، ص٨٠٧)، وسبع مائة ألف وثمانية وخمسون ألفاً وسبع مائة وأربعة وعشرون درهماً، "ومنها غلات المعادن ثمانية آلاف درهم" (الأصطخري، ١٩٦١م ، ص٣٥).

وخراج طوس "سبع مئة ألف وأربعون ألفاً وثمان وستون درهماً منها الأخلاف مئة ألف وتسعة وثلاثون ألفاً وعشرون درهماً، ومنها غلات المعادن سبعة آلاف وسبع مئة درهم، أما نسا "ثمان مئة ألف

* الخلنج: ويسمى النضار، وهو ضرب من الشجر

* الأخلاف: ومعناه ما يستخرج من سائر الثمار والحبوب

وثلاثة وتسعون ألف وأربع مئة درهم منها الأخلاف مئة ألف وستون ألفاً وثلاث مئة واحد وثلاثون درهماً وثلاث وخمس دراهم" (الأصطخري، ١٩٦١م ، ص٣٥).

طأما مدينة أبيورد سبعمائة ألف درهم منها الأخلاف ثلاثمائة ألف وسبعة عشر ألفاً وسبعمائة وأربعة درهم"(المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٣٢٥). وكان الخراج في عهد السامانيين يقبض ويحمل إلى الخزائن في كل ستة أشهر، ومنها ما يقبض خراجها دفعة واحدة، "في حين أن هناك مدن لا يقبض خراجها بالمرة" (المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٣٢٥).

يبدو إن خراج خراسان كبيراً، إذ وصل بالمجموع على حد قول المقدسي (ت٣٧٥هـ): أربعة وأربعون ألف ألف وثمان مائة ألف وتسعمائة وثلاثون درهماً وثلاثة عشر درهماً، ومن الدواب عشرون دابة وألفاً شاة، ومن الرقيق ألف واثنا عشر رأساً، "ومن البرود والصفائح الحديد ألف وثلاثمائة قطعة"(المقدسي، ١٩٠٦م ، ص٣٤٠).

يرى الباحث أن رغم توسع النشاط الاقتصادي في خراسان، لكن هناك اشكاليات في المجتمع بسبب الفقر، وما نتج عنه من زيادة في الهجرة والامراض، وهذا ساعد على توقف الجانب التجاري وتحديده.

"ومن المعروف لدى أغلب الناس أن معدني الذهب والفضة هما من أقدم المعادن استعمالاً في المعاملات الاقتصادية، دلالة على أن الذهب والفضة كانا يستخدمان كوحدة صرفية، أي عملة في المعاملات التجارية"(آل سعد، ٢٠١١، ص٢٥١).

يبدو أن إجماع الناس كافة على تفضيل الذهب والفضة وذلك لسهولتها في السبك والطرق والجمع والتفرقة والتشكيل بأي شكل أريد حسن الرونق وعدم الروائح والطعوم الرديئة، وبقائهما على الدفن، "وقبولهما العلامات التي تصونهما وثبات السمات التي تحفظهما من الغش والتدليس فطبعوهما وثمنوا بهما الأشياء ورأوا أن الذهب أجل قدراً في حسن الرونق"(الدمشقي، ٢٠١٦م، ص٢٢). وتجدر الإشارة إلى أنه أطلق على النقود لفظ المعاملة: بمعنى واسطة للمبادلة، "وللثراء والبيع ثم عم وانتشر لفظ العملة: الذي لا يزال مستخدماً إلى اليوم" (العزاوي، ١٩٥٨م، ص٦).

"لقد استمرت دولة بني العباس بتداول النقود التي كانت متداولة في العصر الأموي في خراسان واستمر ضرب السكة"* (ابن خلدون، ١٩٨٣ ، ص١١٨- ١٣١)، وصارت أوزانها تختلف زيادة أو نقصاناً، والكتابات التي عليها تتغير بتغير الخلفاء أو الولاة والحكام خاصة في خراسان والمشرق بشكل عام، "بسبب ظهور دويلات عديدة كالدولة الطاهرية والصفارية والسامانية والغزنوية"(آل سعد، ٢٠١١، ص٢٥١)، "وانتشرت في خراسان وبلاد ما وراء النهر نوع من الدراهم سمي بالدراهم المسيبية والمحمدية" (ابن فظلان، ١٩٦٠م ، ص٦٠) ؛ (الأصطخري، ١٩٦١م، ص٣٢)؛ (ياقوت ١٩٧٩، ص٣٥٤)، "والدراهم الغطريفية" (المطرزي، بلا تاريخ، ص١٠٦).

ومن الواضح أن إقليم خراسان على اختلاف مراحل حكم الدولة الإسلامية فيه وحكم الدويلات المستقلة كان هناك بيت مال وله دخل منصرف، وهذا يأتي من:

١- الجزية: وهي التي يؤديها أهل الذمة من النصارى واليهود والمجوس.

٢ - ضريبة الخراج: وهي التي تفرض على الأرض الزراعية.

٣ - المصادرات: وشكلت دخلاً كبيراً للدولة.

٤ - الضرائب: "على الدور والحوانيت وضرائب التجارة والتي كانت كثيرة نتيجة مصادر الثروة الكبيرة في الإقليم" (آل سعد، ٢٠١١، ص٢٥١).

"وكانت موارد بيت المال هذه تنفق على الجيش والموظفين والقضاة والعمال، وكان هناك فائض من هذه الأموال حتى قيل: أن عمرو بن الليث الصفار كان يمتلك ثلاث خزائن مملوءة بالذهب والفضة" (الكرديزي، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ص٢٢٨)، "وكذلك كان الحال بالنسبة للدولة الغزنوية إذ كان دخل الدولة كبيراً جداً بسبب الغنائم التي حصل عليها الجيش الغزنوي في حملاته على الهند" (الفقي، ٢٠٠٨م، ص٢٧١).

وعبر المناصب الإدارية التي ذكرت في خراسان بالنسبة للموظفين الذين يعملون وفق النظام المالي الذي يشهده الإقليم، "دل بشكل قاطع على التقدم الملحوظ في النظم المالية، فهناك "الصراف" الذي كان مهمته فحص قطع النقود ليفصل الصالح من الرديء، وكان يعرف بـ "الجهبذ""* (الزبيدي، بدون تاريخ، ص٣٥٨)، وهناك "أمين الصندوق" الذي كان يضبط ما يدخل الخزينة وما يخرج منها.

* السكة: الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدرهم، فتخرج رسوم النقوش عليها ظاهرة مستقيمة

* الجهبذ: معناه الناقد البصير، أو الناقد الخبير بغوامض الأمور البارع العارف بطرق النقد، وهو معرب الجهبذ

وقد كان الدينار الذهبي والدرهم الفضي هما أساس المعاملات المالية في خراسان في أغلب الفترات، وكانت توجد بمدينة هراة دار لضرب النقود، وكذلك في نيسابور وآمل، وبذلك ضربت عدة نقود في مدن مختلفة في مناطق خراسان منها مدينة نيسابور سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م)، "وبذلك ساد الازدهار الاقتصادي والنقدي في المدينة، ولابد من ذكر أن هذه الدنانير التي ضربت تحمل أوزان مختلفة" (آل سعد، ٢٠١١، ص٢٥٥-٢٥٧).

ثم نجد أن للدينار مكانة في التعاملات المالية في خراسان في العصر الغزنوي (٣٥١هـ/٥٨٢م)، وكانت دور الضرب تنتشر في العديد من مدن خراسان منها هراة ونيسابور، وكانت الدنانير متوافرة لدى السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة، وكذلك الدراهم تستخدم لإتمام المعاملات المالية في جميع مدن وأقاليم بلاد خراسان، وكانت الدراهم الفضية تخلط بمعدن آخر كالنحاس والبرونز، وكان الدينار الصحيح يساوي أربعة عشر درهماً صحيحاً، ثم وصلت نسبة الدراهم إلى الدينار (٢٤/١)، "وكان هذا في أواخر القرن الرابع للهجرة، ثم هبطت هذه النسبة بسبب سوء الأحوال الاقتصادية إذ وصلت إلى (٤٠/١) وربما أكثر من ذلك" (مؤنس، ١٩٧٣م، ص٣٣٧).

"وفي هذا العهد كانت درجة نقاء الدينار النيسابوري عالية، إذ كانت تتراوح نسبة الذهب فيها ما بين (٩٦.٩٣%) في حين كانت نسبة الدينار الهروي أقل من ذلك، إذ بلغت ما بين (٧٥.٦٧%) ولعل سبب ذلك وفرة الذهب في نيسابور، إذ توجد مستودعات هامة للذهب ما بين نيسابور ومشهد" (آل سعد، ٢٠١١، ص٢٦٣).

ثالثا : أثر الفقر على التجارة في خراسان:

ان التجارة والعمل بها يعطي الثقة والاستقرار في خراسان بين التجار والرعية . وأي خلل في المعاملات التجارية يؤدي الى انعدام الثقة بالجانب التجاري، يكون عبر توفير الحماية للتجار من قبل السلاطين والامراء ، وتقديم العون والمساعدة لهم ، والأساليب التي يتبعها السلاطين والولاة من اجل المحافظة على النشاطات الإنتاجية في خراسان من اجل التقدم للاضطلاع بدور متمِّم ومساعد لنشاط الاقتصاد التقليدي. وبالتالي ما ينتجه القطاع الزراعي يرى في القطاع الصناعي مجالاً لتحويله إلى إنتاج استهلاكي متنوع. وطبعاً يؤدي قطاع الخدمات دور الوسيط الأساسي بين القطاعين المذكورين. "ويرتبط هذا الجانب بانسيابية الطرق التجارية وتوفرها لتكون مركزا تجاريا، كما كان الطريق البري الذي يربط خراسان عبر بغداد الى اجزاء الدولة العربية الاسلامية في المغرب".(النرشخي، ١٩٦٥، ص ٣٧)

لذا، لا بد من تدعيم القاعدة الانتاجية، وتخفيف ما أمكن من هشاشة الاقتصاد المكشوف على الخارج. وذلك بتقليص الاعتماد على استيراد السلع من الخارج الأمر الذي يعني في نهاية المطاف تخفيفًا لاستيراد التضخم، وهذا ما يجب أن تكون عليه السياسة الاقتصادية الانمائية. إن نمو القطاع الصناعي يحمل إيجابيات كثيرة أبرزها تحول أعداد كبيرة من اليد العاملة الكامنة. "وذلك يلامس وضع التجارة البرية في خراسان وتعرضها للمخاطر التي السفن، وهذا ما جعلهم يتهيؤون للمغامرة بأرواحهم وأموالهم". (المسعودي، ١٩٨٢م، ص ١٧) ؛ (بوزورث، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٨م، ص ٦٢)

لا شك أن العلاقة بين التجارة والنمو والحد من الفقر واضحة، وذلك بسبب تعرض مصادر كسب أرزاق الناس أي العمل أو العاملين للخطر. فضلا عن إن التغيرات في السياسات التجارية تفرز أطرافاً رابحة وأخرى خاسرة، مما يقوض في بعض الأحيان التأييد الشعبي لتحرير التجارة، ويؤدى إلى تصاعد دعم النزعات القومية الاقتصادية. كما كانت تشير المصادر التاريخية على ان بغداد والشام ومصر والهند والصين، هي مراكز تجارية تعمل على تصدير أنتاج خراسان من البضائع والمواد الاستهلاكية، "والتي كان يسكنها التجار البزازين من خراسان ، ومن اقليم اشرسونه في ما وراء النهر". (المقدسي، ١٩٠٦م ، ص ٣٢١)

وحتى بالنسبة لأقوى المؤيدين للتجارة، من الأهمية بمكان إدراك أن الآثار التوزيعية للتجارة كانت متفاوتة وغير متكافئة. وقد تركزت المكاسب والخسائر بشدة في بعض القطاعات والوظائف والمناطق. ولضمان دعم التجارة، لابد أن نخفض التباينات الإقليمية والقطاعية، وتطبيق سياسات لتعميم المكاسب على نطاق أوسع.

رابعا : الكوارث الطبيعية وتأثيرها على التجارة في خراسان:

"ففي أيام القحط والفيضان ارتفعت الأسعار حتى لرغيف الخبز والشعير والقمح، ولذلك عمل السلطان محمود وابنه مسعود على التخفيف عن السكان"(علوي، ١٩٩٣م، ص ٧)، " بتوفير كميات من الطعام وتامين سير القوافل التجارية، وباشروا ذلك بأنفسهم" (ابن الجوزي، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م، ص١٩٢).

وتأثرت الأسعار بوفرة الإنتاج، وقلته ونظام الري، والآفات الزراعية، والفيضانات، والكوارث الطبيعية، واحتكار بعض التجار للسلع الغذائية، كما تأثرت أيضاً بالضرائب المفروضة فكان فرض الضرائب والمكوس يعمل على زيادة الأسعار في الأسواق، وكان رفعها يؤدي إلى ازدياد السلع وكثرة المعروض منها في الأسواق ويزداد الإقبال عليها فرخص الأسعار، ففي سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م حينما تولى السلطة

الأمير محمد بن محمود الغزنوي بعد وفاة أبيه فتح أمور الولاية وصار العيش رغدا للناس ورخصت الأسعار، "وسر التجار ،ولما وصلت أخبار ثراء غزنة وسعة عيشها الى المدن الأخرى قصدها التجار من انحاء مختلفة واحضروا الاقمشة والملابس الجميلة ورخصت الأسعار". (الكرديزي، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص٢٧٤)

"وفي سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م تعرضت خراسان لزلازل شديدة استمرت عدة أيام مما أدى إلى هلاك الكثير من أهالي المدن وهروب العديد منهم إلى الصحراء للإقامة بها"(ابن الأثير، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣٧٧)؛ (ابن كثير، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٥٢)، "وتبع ذلك حدوث المجاعات ثم حدوث الغلاء الفاحش في سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م لانتشار الوباء الناتج عن قلة الأقوات ولجأ الناس إلى أكل الميت والكلاب وتكرر الوضع في سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م بسبب سيل عظيم وبرد شديد خرب البلاد وظهر الموت في الأغنام فقد ذكر أن راعياً كان معه خمسمائة رأس ماتت كلها في يوم واحد"(الذهبي، ١٣٦٥هـ، ص ٣٩٩) ؛ (ابن الجوزي، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م، ص ٥٦).

"وفي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م وقع وباء عظيم بخراسان ومات من أهلها الآلاف"(ابن كثير، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م،ص٦٧) ؛ (ابن الجوزي، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م، ص ٦٤)، وفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٧٧م عم الموت بالطاعون البلاد وكثر الموتى حتى كادت الدور والقرى تخلو من ساكنيها ولم يكن الطاعون معهوداً بتلك البلاد قبل ذلك واحتار الأطباء في علاجه ثم تلاه موت الفاجعة ثم أخذ الناس الجدري في أطفالهم ثم تعقبه موت الوحوش في البريه، "ثم تلاه موت الدواب والمواشي ثم قحط الناس وعزت الأقوات وهلك العباد"(ابن الجوزي، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م ، ص١١٤).

"وفي سنة ٥١٥هـ/١١٢٠م سقطت أمطار شديدة دامت لعدة أيام وأهلكت ما على رؤوس النخل وفي الشجر من الأرطاب والاعناب والفواكه وما كان في الاراضي من غلات وعم الغلاء على الناس" (ابن الجوزي، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م ،ص٨)، "ثم وقع غلاء شديد في سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م على خراسان طالت مدته وبلغت الشدة بالناس مبلغها"(ابن الأثير، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٥٠)، "وقد تكرر الوضع في سنة٥٤٢هـ /١١٤٧م،٥٤٣ هـ /١١٤٨م،٥٥٠ هـ/١١٥٥م، ٥٥٢ هـ/١١٥٧م وفي هذه السنة كان بنيسابور طباخ ذبح أنساناً وباعه في الطبيخ، ثم ظهر ذلك فقتل"(البيهقي، بلا تاريخ، ص٤٨٧) ؛ (ابن الاثير، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٢٠١).

"وقد كانت الأوقاف التي أوقفتها الدولة على بعض المنشأة التي كانت تقدم أنواعاً من الرعاية ألاقتصادية كالخانات والتكايا والفنادق بما كانت تقدمه من طعام وشراب دون مقابل"(ابن كثير، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٩١)، "وكذلك

البيمارستانات والتي كانت تقدم أنواعاً من العلاجات دون مقابل أيضاً من الأشياء التي كانت تخفف عن الناس وطأة تلك ألازمات"(ابن الجوزي، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م،ص٣٠٦).

ومع كل ما ذكرناه من إجراءات من قبل السلطات إلا انها كانت قليلة بالقياس إلى عدد ألازمات التي حلت بالبلاد وشدتها وقوة تأثيرها، "خاصةً إذا علمنا أن ألكثير من تلك ألازمات كان يستمر لمدة عام أو عامين والناس يعانون ويموتون"(الصلابي، بلا تاريخ ، ص٣٩٢)، "ولا نعرف أن كان هذا لعدم اِكْتِراث الحكومة بالتخفيف عن الناس في أزماتهم أم لانشغالها في حروبها ونزاعاتها و أمورها الداخلية" (ابن خلدون، ١٩٨٣م، ص٧١).

الخاتمة

١. أن تأثيرات ظاهرة الفقر في البلدان الغنية في ثرواتها البشرية وإمكانياته الطبيعية المتنوعة، تترك مؤشرات عديدة الأبعاد، وأن هذه الظاهرة لم تعد مشكلة اقتصادية وقتية أو اجتماعية عابرة، بل تتحول إلى مأزق يواجه الواقع والاجتماعي بنحو عام.
٢. كان الفقر، ولا يزال، ظاهرة موجودة في غالبية مجتمعات العالم، ويتباين تأثيره بين مجتمع وآخر من الناحية الاقتصادية فمن خلاله وبسببه يهاجر الافراد وتعم الاوبئة وتتوقف الحياة. ويتغير المستوى الاقتصادي خارجيا وداخليا، وفق موارد الدول وانتاجها.

المصادر

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ).الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح : محمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية لبنان، (بيروت، لسنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢. ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه : نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، دار صادر، (بيروت، لسنة ١٤٢١هـ/١٩٩٢م)

٣. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق الوراق البغدادي(ت ٣٨٤هـ) ، الفهرست، سير أعلام النبلاء، تحقيق: د.أيمن فؤاد، الناشر: دار المعرفة

٤. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٨هـ)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت).

٥. ابن خلدون،العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر، الناشر: دار الكتاب اللبناني، لسنة ١٩٨٣م

٦. ابن دريد ،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت٣٢١ هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ،ط١،الناشر: دار العلم للملايين ،(بيروت ، لسنة ١٩٨٧م)

٧. ابن سيدة، أبي الحسن علي بن إسماعيل(ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ا لناشر: دار الكتب العلمية

٨. ابن سيدة، المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١(بيروت، لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م)

٩. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر أبو الفداء الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح، ط٥، دار الحديث، (القاهرة، لسنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)

١٠. احمد محمد عدوان، دراسات في تاريخ دويلات المشرق، الناشر :جمعية تطاون–أسمير ،(المغرب، لسنة ٢٠٠٨م)

١١. الأصطخري، مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد الحق الحسيني، مراجعة : شفيق غربال، مطابع دار القلم، (القاهرة، لسنة ١٩٦١م).

١٢. آل سعد عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافية الحضارية في الشرق الاسلامي (بلاد فارس وما وراء النهر)، لسنة ٢٠١١م

١٣. بوزورث: ((نيسابور))، دائرة المعارف الإسلامية، ط١، أ. جي. بريل تحرير م. ت هوتسما، ت. و. أرنولد ر. ناسيت. هارتمان، إشراف : محمد سمير سرحان، الشارقة، طبعة مركز الشارقة للأبداع الفكري، (الشارقة، لسنة ١٤١٩هـ/ ١٩٨٨م).تراث الاسلام
١٤. البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ).الجماهير في الجواهر، تحقيق: يوسف الهادي،(خوارزم، لسنة ٢٠١٨م).
١٥. البيهقي، أبو الفضل علي بن زيد بن محمد بن الحسين (ت٤٧٠هـ) تاريخ البيهقي، ترجمة : يحيى الخشاب وصادق نشأت، مطبعة دار الحرية، بغداد
١٦. التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ).نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق : عبور الثالجي، مطبعة دار صادر، (بيروت، لسنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)
١٧. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ).ثمار القلوب، في المضاف والمنسوب تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (مصر، لسنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م).
١٨. الثعالبي، لطائف المعارف، تحقيق : إبراهيم الأبياري، وحسن كامل الصيرفي، دار أحياء الكتب العربية، (مصر، لسنة ١٩٦٠م).
١٩. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت٢٥٥هـ)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأقسعة الرفيعة والأغلاف النفيسة، تحقيق : حسن حسين عبد الوهاب التونسي، ط٣، (القاهرة، لسنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
٢٠. الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (ت هـ).الاشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأعراض ورديها وغشوش المدلسين فيها، الناشر : مطبعة المؤيد، (لسنة ٢٠١٦م)
٢١. الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ).تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط، د.ت)
٢٢. الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق: احمد عبد التواب عوض، مط دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (القاهرة – ١٣١٩هـ/١٩٩٩م)
٢٣. شلبي، احمد، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مطبعة النهضة المصرية، ج١، ط٢، ١٩٦٢.
٢٤. الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة ، دار أبن الجوزي ،القاهرة
٢٥. العزاوي، عباس، تاريخ النقود العراقية، مط وزارة المعارف العراقية، (بغداد–١٩٥٨م)

٢٦. العمادي، محمد حسن، خراسان في العصر الغزنوي، تقديم: د. نعمان جبران، كلية الانسانيات، جامعة قطر
٢٧. فظلان، أحمد بن فضلان بن العباس، (ت٣٠٩هـ/او ٣١٠هـ). رسالة ابن فضلان، المجمع العلمي الصربي، تحقيق : د. سامي دهان، (دمشق، لسنة ١٩٦٠م)
٢٨. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، (القاهرة، لسنة ٢٠٠٨م)
٢٩. الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولى ، ط١ ، دار الفكر العربي (القاهرة، لسنة ١٤٢٠هـ١٩٩٩م)
٣٠. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ) المصباح المنير، الناشر: المكتبة العلمية
٣١. القرطبي، عريب بن سعد (ت٣٦٩هـ)، صلة تاريخ الطبري، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت: (ب – ت)،
٣٢. الكرديزي، ، أبو سعيد عبد الحي (ت٤٤٠هـ). زين الأخبار، تعريب : محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس الجامعية الثقافية، (فاس، لسنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)
٣٣. لعمادي، محمد حسن، خراسان في العصر الغزنوي
٣٤. لومبارد، موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، ط٢، مط دار الفكر المعاصر، (بيروت –لسنة ١٩٩٨م)
٣٥. متز، آدم.الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة : عبد الهادي أبو ريدة، لبنان، دار الكتاب العربي، (بيروت، لسنة ١٣٧٧هـ/١٩٦٧م)
٣٦. محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، الناشر: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٥
٣٧. محمد. المعجم الفضي (فارسي – عربي)، دار المحجة البيضاء، (بيروت، لسنة ٢٠١٨م)
٣٨. المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتناء ومراجعة : كمال حسن مرعي، المكتبة العربية (بيروت ، لسنة ١٩٨٢م)
٣٩. المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي (ت ٦١٠هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة)د.ط–د.ت)
٤٠. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المعروف بالبشاري (ت٣٧٥هـ). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، (ليدن، لسنة ١٩٠٦م)

٤١. مؤنس، حسين، عالم الإسلام، الحضارة، مط سلسلة عالم المعرفة، العدد الأول، تصدر من قبل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: القاهرة، ١٩٧٣م
٤٢. ناصر خسرو، علوي (ت٤٨١هـ). سفرنامة، ترجمة : يحيى الخشاب، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، (لسنة ١٩٩٣م)
٤٣. النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ).تاريخ بخارى، ترجمة وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، (مصر، لسنة ١٩٦٥م)
٤٤. الهمداني، أحمد بن محمد (ت٣٢٠هـ). مختصر كتاب البلدان، تحقيق : يوسف الهادي، ط١، مطبعة بريل، (ليدن، لسنة ١٣٠٢هـ)
٤٥. وهيبة، عبد الفتاح محمد ،الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق، منشورات دار النهضة العربية، بيروت: (د – ت).
٤٦. ياقوت الحموي، ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦١٦هـ).معجم البلدان، ط٥، د.ط، أحياء التراث العربي، (بيروت، لسنة ١٩٧٩م)